ظاهرة البخل
عند الجاحظ
(دراسة نصية)

أ.د. حامد طاهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حولية
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

(مجلة علمية مُحكّمة)

السنة الخامسة - العدد التاسع

- من الاعتراضات الواردة على القياس: النقض. — د. سلطان بن حمود العمري
- الأصول في العقود المالية. — د. سلمى بنت محمد هوساوي
- طرائق الإثبات في القرآن الكريم عند ابن تيمية. — أ. د. مختار عطا الله
- سماع أصوات المعذبين في القبور. — د. علي بن موسى الزهراني
- ارتباط التعسف بطبيعة الحق. — د. محمد بن السائح
- ظاهرة البخل عند الجاحظ. — أ. د. حامد طاهر
- تبعية الولد لأبويه في الدين: دراسة فقهية مقارنة بالقانون. — د. عبد الودود مصطفى السعودي
- الإلهام: حقيقته وحجيته. — د. شريفة بنت علي الحوشاني
- الاستقامة والصوفية. — د. هدى عبد الحميد زكي
- فتح الذرائع: حدوده وقواعده. — د. علي بن صالح المحمادي

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ظاهرة البخل عند الجاحظ

(دراسة نَصيَّة)

أ.د. حامد طاهر(*)

من أطرف الأمور أن ظاهرة البخل قد ظهرت فى الحضارة الإسلامية، فى وقت كانت أملاك الدولة الإسلامية قد اتسعت، وثروات أهلها قد تزايدت، وتسابق الأمراء وشخصيات المجتمع الراقى على إقامة الولائم، وتبادل الحفلات. والواقع أنه فى مثل هذه البيئة وحدها، يمكن ملاحظة تلك الظاهرة، وهذا ما فعله الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م) فى كتابه الرائع عن البخلاء.

والواقع أن المرء ليتساءل: هل كان من الممكن أن يكتب الجاحظ عن البخلاء بطريقة أخرى، غير تلك الطريقة الكاريكاتيرية التى صور بها أحوالهم، وسجل نوادرهم؟ أننا نعتقد أن أفضل طريقة لتناول هذه الظاهرة هى تلك التى استخدمها الجاحظ، وذلك لأن التصرفات العجيبة التى يقوم بها البخلاء لا يمكن تصور تناولها إلا فى أطار ساخر، قد يثير البسمة على شفاة السامعين، ولكنه فى الوقت نفسه يولد فى نفوسهم شعور الاشمئزاز من البخل: دافعا وسلوكا.

(*) أستاذ الفلسفة الإسلامية بدار العلوم، ونائب رئيس جامعة القاهرة السابق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا شك فى أن البخل خلق ذميم، وهو مناقض تماما لطبيعة الإنسان الذى يعيش فى جماعة: يحتاج اليها كما تحتاج هى غليه. ومن المعروف أن العطاء الذى يقدمه الأفراد للمجتمع هو الذى ينهض به، ويحوله من مجتمع أنانى متفتت إلى مجتمع متضامن قوى.

إن محاولات الأفراد فى جمع الثروة لا بأس بها، لأنه من مجموع هذه المحاولات يتكون النشاط الاقتصادى فى أى مجتمع مزدهر. وإنما يأتى الضرر من تحول جمع الثروة إلى هدف فى حد ذاته. وهذا ما نجده بوضوح لدى البخلاء .. وهو الأمر الذى كشف عنه الجاحظ بأسلوب بالغ السخرية لكى يصل تأثيره إلى قلوب الناس جميعا، فيتنبهوا لتلك الظاهرة النشاز، ويتجنبوها قدر الإمكان.

لقد كتب موليير (١٦٧٣م) عن نفس الظاهرة مسرحيته الشهيرة "البخيل"، بعد الجاحظ بحوالى ثمانية قرون . فلجأ إلى نفس الطريقة الكاريكاتيرية. والذين يقرأون كتاب الجاحظ "البخلاء" ومسرحية موليير "البخيل" يدركون على الفور غنى المحاولة التى قام بها المؤلف العربى، وتنوعها واشتمالها على عدد هائل من نماذج البخل، على حين اقتصر الكاتب الفرنسى على نموذج واحد فقط !

ولسنا هنا بصدد عقد مقارنة بين الكاتبين، فلكل منهما مزاياه التى لا تنكر، وإنما الذى يهمنا هو أن الجاحظ قد سجل لنا فى كتابه الرائع ظاهرة البخل بمعظم جوانبها، وأن هذه الجوانب قد وردت فى صور نابضة بالحياة والحركة: فنحن أمام حوادث تقع، وشخصيات رئيسية تفعل وتتكلم، وشخصيات ثانوية ترصد وتعلق.. كذلك لا نفتقد المكان، ولا الزمان، ولا حتى الديكور الذى تجرى فيه الحوادث .. ثم هناك "الأسماء" التى توحى إلينا بوثاقة الروايات، وتضفى عليها مسحة تاريخية، تشدنا إلى الواقع، وتقربنا من أحداثه وشخصياته، وبالتالى تضعنا فى منطقة التأثير المباشر له.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليس معنى هذا أن الجاحظ كان على وشك أن يكتب مسرحية، مثل موليير، وإنما الملاحظ أن النوادر المختلفة التى جمعها فى كتابه: تنهض كل واحدة منها لتكوّن موقفا مسرحيًا متكاملاً .

لقد كان اهتمام الجاحظ بظاهرة البخل كبيرا . ولا يمكن بحال ما أن نغفل الجهد الذى بذله فى تتبع هذه الظاهرة: رصدا، وتحليلا، وتسجيلا . ولا شك فى أن الآثار الاجتماعية والخلقية لهذه الظاهرة على عصره قد شدته إليها بعنف، مما جعله يتقدم لعلاجها فى مثل هذا لاهتمام .

ويتمثل الجهد الذى بذله الجاحظ فى جمع حكايات البخلاء ونوادرهم من الرواة أو من الكتب، والسعى بنفسه إليهم، وإنفاق الكثير من الوقت لمعايشتهم، رغبة فى الوقوف على أحوالهم بدقة، ثم الدخول معهم فى مناقشات مستفيضة حول مفهوم البخل: مصدره، وعيوبه، والآثار الاجتماعية الناتجة عنه، وأخيراً التعليق على نوادرهم بسخرية حادة، والتركيز على كل ما يحط من قدرهم، ويسقط مروءتهم !

إننا نظلم الجاحظ كثيرا عندما نعتبر كتابه عن البخلاء كتاب أدب، أو مجموع تسلية . . ومن الملاحظ أن كثيراً من الدارسين قد كتبوا عنه من هذه الزاوية . ونحن من جانبنا لا نعترض عليها . فالجاحظ أديب كبير، بل إنه من أشهر أعلام الأدب العربى . ولكنه بالإضافة إلى ذلك: مفكر عميق، ومصلح اجتماعى من الطراز الأول . وهذا ما ينبغى ألا يغيب عنا أبدا، وخاصة عندما نقرأ كتابه "البخلاء" .

لماذا كتب الجاحظ عن ظاهرة البخل؟ قيل إنه هو نفسه كان بخيلا[1] . وربما يعتمد القائلون بهذا على بعض نظريات علم النفس التى تقرر أن هناك ارتباطا عاطفيا يوجد دائما بين المؤلفين وبين الموضوعات التى يكتبون عنها . ونحن لا

(١) انظر مقدمة كتاب البخلاء التى وضعها: أحمد العوامرى وعلى الجارم لطبعة البخلاء فى جزئين سنة ١٩٣٨، وقد طبع د. طه الحاجرى الكتاب مرة أخرى سنة ١٩٤٨ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نسلم بهذا على إطلاقه . فالجاحظ قد كتب عن نوادر الحمقى واللصوص .. كذلك فإن الموضوع الذى يستهوى الكاتب قد يكون مناقضا تماما لميوله وأخلاقه، وهذا التناقض هو الذى يدفعه إلى أن يقوم بدراسته، ويكتب للناس عنه: إيغالا فى تسجيل موقفه، وتنفير الناس منه .

وهذا – فى رأينا – هو ما يفسر اهتمام الجاحظ بظاهرة البخل. لقد لاحظ هذا المفكر الكبير أن انتشار هذه الظاهرة – التى تتناقض مع أشهر ما تميز به العرب وهو الكرم – سوف يؤدى بالمجتمع الإسلامى إلى الانغلاق على نفسه، والأنانية فى معاملاته، والعزلة فى حياته .. وهى الصفات التى ترتبط بكل إنسان بخيل، كما أنها هى نفسها الصفات التى تلتصق بأى مجتمع متخلف .

منهج الجاحظ فى البخلاء:

بدأ الجاحظ فحدد موضوع كتابه بأنه يتناول "نوادر البخلاء واحتجاج الأشحاء"(١) مع وعد بالكشف عن تركيبهم المتضاد، ومزاجهم المتنافى، الذى عاندوا له الحق، وخالفوا به الأمم(٢).

كما حدد الغرض منه بأنه محاولة لاستعراض عيوب البخل، الظاهر منها والخفى، حتى يمكن تجنبها(٣) والتخلص مما قد يكون بالإنسان منها، وهو لا يدرى.

ثم أشار إلى أهمية الموضوع فذكر أن معرفة داء البخل من أهم ما ينبغى لكل ذى مروءة أن يلم به، حتى يحمى من الذم عرضه، ويطهر من اللؤم سيرته .

وقد صرح الجاحظ بأنه قد اعتمد فى مادة البخلاء على مصدرين: أحدهما ملاحظاته الشخصية عن البخلاء وتجاربه معهم. والثانى: الروايات التى انتهت إليه

---

(١) البخلاء ١/٧ .

(٢) نفس المصدر ١/٥٢١ .

(٣) البخلاء ١/٢٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"من أخبارهم على وجهها"(١) – أى دون تدخل فيها بحذف أو تغيير.

وقد عبر الجاحظ سريعا على خطة الكتاب، فقال: "ونحن نبتدئ برسالة سهل بن هارون، ثم بطُرف أهل خرسان، لإكثار الناس فى أهل خراسان"(٢).

والواقع أن الترتيب الموضوعى لم يكن فى حسبان الجاحظ، وهو يضع هذا الكتاب. فالقصص والنوادر تتوالى دون رابط عقلى متطور، وتختلط، إلى حد كبير، موضوعات البخل على النفس، مع البخل على الأقارب، مع البخل على الأصدقاء .. وهكذا.

وقد يمكن القول بأن الترتيب الذى ننشده، لا يتلاءم مع الموضوع الذى قصد من تناوله: وضع لمسة من هنا، ولمسة من هناك، حتى تكتمل، لدى القارئ فى النهاية، صورة واضحة عن ذلك الخلق الردئ المشتبك فى أعماق النفس الإنسانية.

الأساس إذن نفسى. فلا ينبغى أن نطالب صاحبه بترتيب عقلى. وإن كان هذا لا يمنعنا، عند الدراسة التحليلية، أن نصنفه على أساس المنهج العقلى.

يقال: إن المؤلف أدرى الناس بعيوب كتابه. وعظمة الجاحظ تتمثل فى تصريحه بأحد هذه العيوب، حين يذكر أن الكتاب لن يكون مكتملا تماما طالما أنه أسقط منه بعض أسماء الشخصيات التى تحدث عن بخلها "إما خوفا منهم أو مجاملة لهم – ولكنه يتعزى عن ذلك بأن ها هنا "أحاديث" كثيرة متى أطلعنا منها حرفا عرف أصحابها، وأن لم نسمهم، ولم نرد ذلك بهم"(٣).

وإزاء هذه الروح العلمية الأمينة لا يمكن للباحث أن ينتهى من قراءة "البخلاء" حتى يكون قد تكون فى ذهنه سؤال ملح:

– هل خلت القصص والنوادر المروية تماما من تدخل الجاحظ فيها؟

---

(١) نفس المصدر ١/٢٦.

(٢) السابق ١/٢٧.

(٣) البخلاء ١ / ٣٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن الرصد المتأنى لأدق التصرفات الإنسانية، والملاحظة الذكية لأسرع انفعالات النفس، ثم تقديم هذا وذاك فى صور كارياتيرية نابضة بالحياة والحركة، كل هذا يدل على أن للجاحظ نصيبا كبيرا، بل أكبر مما يتصور، فى مادة البخلاء. وسوف نشير فى أثناء التحليل إلى بعض الملاحظات التى تؤكد هذه الدلالة.

ظاهرة البخل:

كان اهتمام الجاحظ بظاهرة البخل كبيرا. ولا يمكن بحال ما أن نغفل الجهد الذى بذله فى تتبع هذه الظاهرة: رصدا، وتحليلا، وتسجيلا.

ولا شك فى أن الآثار الاجتماعية والخلقية لهذه الظاهرة على عصره قد شدته إليها بعنف، ما جعله يتقدم لعلاجها فى مثل هذا الاهتمام. ويتمثل الجهد الذى بذله الجاحظ فيما يلى:

– جمع حكايات البخلاء ونوادرهم من الرواة أو من الكتب.

– السعى إليهم بنفسه، وإنفاق الكثير من الوقت لمعايشتهم رغبة فى الوقوف على أحوالهم بدقة.

– الدخول معهم فى مناقشات مستفيضة حول البخل: مصدره، وعيوبه، والآثار الاجتماعية الناجمة عنه.

– التعليق على نوادرهم بسخرية حادة، والتركيز على كل ما يحط قدرهم، ويسقط مروءتهم.

هذا وقد انطلق الجاحظ من بداية طبيعية ومعقولة فى آن واحد، وهى أن البخل الذى اهتم بتسجيل ظواهره، هو ذلك النوع العادى، الممكن وجوده فى الناس، والمحتمل حدوثه فى كل وقت، لا ذلك البخل الشاذ الذى يبدو فى ظواهر مفردة ومتفرقة، غير محكوم باتجاه مطرد، فهو يقول: "وإنما نحكى ما كان فى الناس، وما يجوز أن يكون فيهم مثله"(١).

---

(١) البخلاء ٢ / ٥٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لذلك نراه لا يتعرض لقوم فقراء يضيقون على أنفسهم وإخوانهم لأنهم لا يجدون ما يوسعون به عليهم. فيقول: وقد عاب ناس أهل المازح والمدبر بأمور.. وأهل المازح لا يعرفون بالبخل، ولكنهم أسوأ الناس حالا، فتقديرهم على قدر عيشهم. وإنما نحكى عن البخلاء الذين جمعوا بين البخل واليسر، وبين خصب البلاد وعيش أهل الجدب. فأما من يضيق على نفسه لأنه لا يعرف الا الضيق، فليس سبيله سبيل القوم"(١).

فإذا ما تدرجنا مع الجاحظ من هذه البداية الطبيعية، أمكننا أن نحصر عدة مظاهر أو أنماط للبخل، وجدنا من المناسب تصنيفها على الوجه التالى:

- البخل على النفس .
- البخل على الأمهات .
- البخل فى الحياة الزوجية .
- البخل على الأبناء .
- البخل على الخدم .
- البخل على الأقارب .
- البخل على الأصحاب .
- البخل فى مجال المعاملات .
- البخل فى السلوك .
- انعكاس البخل على المظهر الخارجى للإنسان .

١-البخل على النفس:

قال الجاحظ: حدثنى محمد بن حسان. قال: أخبرنى زكريا القطان. قال: كان للغزال قطعة أرض قدام حانوتى، فأكرى (أجّر) نصفها من سماك، يسقط عنه ما

(١) نفس المصدر ١/٢٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

استطاع من مؤنة الكراء. وكان الغزال أعجوبة فى البخل !

كان يجىء من منزله ومعه رغيف فى كمه (جيبه) فكان أكثر دهره يأكله بلا أدم. فإذا أعيا عليه الأمر، أخذ من ساكنه جوافة (بضم الجيم: واحدة من سردين ردئ) بحبة (١ / ١٦ من الدرهم) وأثبت عليها فلسا (١ / ٩٦ من الدرهم) فى حسابه.

فإذا أراد أن يتغذى أخذ الجوافة، فسمحها على وجه الرغيف، ثم عض عليه، وربما فتح بطن الجوافة، فقضم جنبها وبطنها باللقمة بعد اللقمة، فإذا خاف أن يمزقها ذلك، ويذهب ببطنها طلب من السماك شيئًا من ملح السمك، فحشا جوفها لينفخها، وليوهم أن هذا هو ملحها الذى ملحت به من قبل، ولربما غلبته شهوته فكدم طرف أنفها، وأخذ من طرف الأرنبة ما يسيغ به لقمته. وكان ذلك منه لا يكون إلا فى آخر لقمة ليطيب فمه بها، ثم يضعها فى ناحية .

فإذا اشترى من امرأة غزلا، أدخل تلك الجوافة فى ثمن الغزل، من طريق إدخال العروض، وحسبها عليها بفلس، فيسترجع رأس المال، ويفضل الأدم !![١].

ومن الواضح أن القصة لا تحتاج إلى تعليق. غير أنه من الممكن أن نتوقف قليلا أمام ما ورد فيها من مظاهر البخل التى تتصل بالسلوك، وتستتبع عددا آخر من الأخلاق الرديئة كالظلم، والاستغلال والتحايل.

فالغزال **أولا**: يؤجر قطعة أرض مستأجرة له من الباطن – كما يشيع فى عصرنا الحاضر – حتى يسقط قدرا من أجرتها عليه. **وثانيا**: يستغل مركزه كصاحب عقار، فيظلم البائع بأن يأخذ منه ما يساوى حبة بفلس، وليته يدفع الثمن فى الحال وإنما يجعله من أجرة الأرض، ثم هو لا يلبث أن يستمنح السماك – دون مقابل – قدرا من الملح ليصلح به ما أفسده، وأخيرا ينتهز حاجة امرأة فقيرة تبيعة غزلها، فيضطرها لقبول السمكة – فى حالتها المتهرئة – من ثمن الغزل، فى صفقة

---

(١) البخلاء ٢ / ٣٩، ٤٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يحصل منها فى الحال على ما اشتراه بالأجل !

فإذا عدنا إلى ذلك التصوير السينمائى الرائع للغزال وهو يتعامل مع السمكة فى نهم وحرص، فى إقدام وشفقة، وجدنا أنفسنا نضحك كثيرا، ولكنه الضحك الذى يولد فينا الاشمئزاز من أمثاله، ويستثير من أعماقنا الكراهية لهم.

ونموذج آخر: يقدمه الجاحظ عن صديقه اليزيدى الذى توفى أبوه عن ثروة طائلة، فاقتسمها هو وأخوه قبل دفنه! يروى الجاحظ:

قلت له – وقد ورث هذا المال كله – ما أبطأ بك الليلة؟

قال: لا، والله، إلا أنى تعشيت البارحة فى البيت.

فقلت لأصحابنا: لولا أنه بعيد العهد بالأكل فى بيته، وأن ذلك غريب منه، لما احتاج إلى هذا الاستثناء، وإلى هذه الشريطة.. وأين يتعشى الناس إلا فى منازلهم؟! وإنما يقول الرجل عند مثل هذا السؤال: لا، والله، الا أن فلانا حبسنى. ولا والله إلا أن فلانا عزم على . فأما أن يستثنى ويشترط فهذا ما لا يكون إلا على ما ذكرناه"(١) .

ثم يعلق الجاحظ قائلا: "ولا تقولوا الآن: قد، والله، أساء أبو عثمان إلى صديقه. ومن كانت هذه صفته، وهذا مذهبه فغير مأمون على جليسه.. اعلموا أنى لم ألتمس بهذه الأحاديث عنه إلا موافقته، وطلب رضاه ومحبته، لقد خفت أن أكون عند كثير من الناس دسيسا من قبله، وكمينا من كمائنه، وذلك أن أحب الأصحاب إليه: أبلغهم قولا فى إياس الناس مما قبله، وأجودهم حسما لأسباب الطمع فى ماله.

على أنى إن أحسنت بجهدى، فسيجعل شكرى موقوفا. وإن جاوز كتابى هذا حدود العراق شكر، وإلا أمسك. لأن شهرته بالقبيح عند نفسه فى هذا الإقليم قد

(١) البخلاء ٢/٣٩، ٤٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أغنته عن التنويه والتنبيه على مذهبه"(١) .

٢-البخل على الأمهات :

فقد لا نعثر فى كتاب لبخلاء على نماذج من البخل على الآباء، وإنما نلتقى فقط بنماذج البخل على الأمهات. فهل يمكن تفسير ذلك بأن الجاحظ – وقد أدرك أن ارتباط الإنسان بأمه أقوى وأشد من ارتباطه بأبيه – اكتفى بذكر البخل على الأمهات، ليشمل بالضرورة البخل على الآباء، إذ لا يتصور أن يبخل الانسان على أمه ثم يكون أكثر تسامحًا مع أبيه .

كتب الجاحظ : حدثتنى امرأة تعرف الأمور، قالت : كان فى الحى مأتم اجتمع فيه عجائز الحى، فلما رأين أن أهل الميت قد أقمن المناحة، اعتزلن وتحدثن، فبينما هن فى الحديث، إذ ذكرن بر الأبناء بالأمهات، وإنفاقهم عليهم. وذكرت كل واحدة منهن ما يوليها ابنها – هذا وأم فيلويه (تنطق مثل سيبويه) ساكتة. وكانت امرأة صالحة، وابنها يظهر النسك، ويدين البخل، وله حانوت فى مقبرة بنى حصن، يبيع فيه الأسقاط .

فأقبلت على أم فيلويه، قلت لها : مالك لا تتحدثين معنا عن ابنك، كما يتحدثن؟ وكيف صنع فيلويه فيما بينك وبينه؟.

قالت : كان يجرى على فى كل أضحى درهما. فقالت : وقد قطعه أيضا، قلت : وما كان يجرى إلا درهما؟ قالت : ما كان يجرى على إلا ذلك، ولقد ربما أدخل أضحى فى أضحى ! فقلت : يا أم فيلويه، وكيف يدخل أضحى فى أضحى؟ قد يقول الناس : إن فلانا أدخل شهرا فى شهر، ويوما فى يوم، فأما أضحى فى أضحى فهذا شيء لا يشركه فيه أحد!!(٢) .

فإذا تأملنا وصف فيلويه بأنه كان ممن "يظهر النسك" أمكننا أن ندرك بعدا آخر

---

(١) المصدر نفسه ٢ / ٤٠ .

(٢) البخلاء ١/ ٧٨، ٧٩ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول: زعموا أن رجلا قد بلغ به البخل غايته، وصار إماما، وأنه إذا صار فى يده الدرهم يخاطبه ويناجيه.. وأنه لم يدخل فى كيسه درهما قط فأخرجه، وأن أهله ألحوا عليه فى شهوة، وأكثروا عليه فى إنفاق درهم، فدافعهم ما أمكن ذلك، ثم حمل درهما فقط، فبينما هو ذاهب، إذ رأى حواء (حاوى) قد أرسل على نفسه أفعى لدرهم يأخذه. فقال فى نفسه: أتلف شيئا، تبذل فيه النفس، بأكلة أو بشربة، والله ما هذا إلا موعظة لى من الله، فرجع إلى أهله، ورد الدرهم إلى كيسه، فكان أهله فى بلاء. وكانوا يتمنون موته، والخلاص بالموت أو الحياة!![١].

٤-البخل على الأبناء:

إذا كان القرآن الكريم قد وصف الأبناء بأنهم "زينة الحياة" وصورهم الشاعر العربى فى رقة وحنو، قائلا[٢]:

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عينى عن الغمض

فإن الجاحظ يروى عن أحمد اليزيدى عبارة تبين مدى التأفف الذى يشعر به من النفقة على أبنائه. ومن العجيب أن خيال اليزيدى الخصب، والذى يتنافى مع خلقه الجديب، يصعد به إلى ما فوق عالم الأرض، فيقول: "لو لم تعرفوا من كرامة الملائكة على الله – إلا أنهم لم يبتلهم بالنفقة، ولا بقول العيال: هات: لعرفتم حالهم، ومنزلتهم"[٣]!

أما الثورى، فيقدم لأبنائه وصية نادرة، يحثهم فيها على تناول ما لا يمكن أن يكون طعاما على الإطلاق. ويحاول فى الوقت نفسه أن يرشدهم إلى ما فى ذلك من منافع صحية، ونفسية، ومالية، فيقول:

---

(١) البخلاء ٢ / ٥٧ .

(٢) الشاعر هو حطان بن المعلى .

(٣) البخلاء ١ / ٨٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للقصة، وهو أن محاولة الاكتساء بالمظهر الدينى وحده لا يمكن أن تخدع المجتمع. كما أن قيمة الإنسان الحقيقية أنما تكمن فى مقدار عطائه للآخرين. وأى جدوى منه أن لم يفض هذا العطاء على أقرب الناس اليه؟!.

ونموذج آخر: يقول الجاحظ حدثنى المكى قال: كنت يوما عند العنبرى، إذا جاءت جارية أمه، ومعها كوز فارغ، فقالت: قالت أمك: بلغنى أن عندك مزملة (جرة يوضع حولها ثوب مبتل ليبردها) ويومنا يم حار، فابعث إلى بشربة منها فى هذا الكوز.

قال: كذبت. أمى أعقل من أن تبعث بكوز فارغ، وترده ملآن. اذهبى فاملئيه من حُبكم (بضم الحاء وهو الزير) وفرغيه فى حبنا، ثم املئيه من ماء مزملتنا، حتى يكون شيء بشيء![1].

٢-البخل فى الحياة الزوجية:

من الحقائق الاجتماعية المقررة: أن كرم الرجل مع المرأة يعد أحد العناصر الأساسية فى علاقته بها، وأنه على قدر ما يبذل لها - أو حتى ما يبدى لها من استعداد لذلك - يستمر ودها له، ويتجدد.

أما أبو القماقم، فقد ذهب لخطبة امرأة، وأثناء الحديث مع أهلها عن ترتيبات الزواج، راح يسأل عن مالها، ويحصيه، ويعيد السؤال: ويدقق فيه.

فقالوا له: قد أخبرناك بمالها، فأنت أى شيء مالك؟

قال: وما سؤالكم عن مالى؟ الذى لها يكفينى ويكفيها[2].

وهكذا يضعنا الجاحظ أمام مظهر سيء من مظاهر البخل، يمكن أن يؤدى إلى كثير من ضروب الفشل فى هذا المجال.

ومظهر آخر: يرويه الجاحظ من واقع الحياة الزوجية نفسها.

(١) نفس المصدر ١/٨٣، ٨٣.

(٢) البخلاء ٢/٥٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"لا تلقوا نوى التمر والرطب، وتعودوا ابتلاعه، وخذوا حلوقكم بتسويغه، فإن النوى يعقد الشحم فى البطن، ويدفئ الكليتين بذلك الشحم... والله لو حملتم أنفسكم على البذر والنوى، وعلى قضم الشعير واعتلاف القت (نبات للحيوانات) لوجدتموها سريعة القبول.

فإنما بقيت عليكم عقبة واحدة: لو رغبتم فى الدفء لالتمستم الشحم (أى تأكلون ما يأتى بالشحم وهو النوى) وكيف لا تطلبون شيئا يغنيكم عن دخان الوقود، وعن شناعة العكر، وعن ثقل الغرم، والشحم يفرح القلب، ويبيض الوجه، والنار تسود الوجه"(١).

وهناك صنف من البخلاء، طالما حمل عليهم الجاحظ بعنف وهم الذين يجمعون إلى البخل: الحديث عن المكارم، والافتخار بها أمام الناس(٢) ومن أمثلة هؤلاء أبو يعقوب الذقنان، الذى كان يقول: ما فاتنى اللحم مذ ملكت المال.

ولكن الجاحظ يتتبعه بدقة، ليبين لنا المعنى الحقيقى وراء هذه العبارة الزائفة، فيقول: إنه إذا كان يوم الجمعة، اشترى لحم بقر بدرهم، واشترى بصلا بدانق (١ / ٦ درهم) وباذنجانا بدانق، وقرعة بدانق، فإذا كان أيام الجزر، فجزر بدانق، وطبخه كله.

فأكل وعياله يومئذ خبزهم بشئ من رأس القدر، وما ينقطع فى القدر من البصل والباذنجان والجزر والقرع والشحم واللحم. فإذا كان يوم السبت ثردوا خبزهم فى المرق. فإذا كان يوم الأحد أكلوا البصل، فإذا كان يوم الاثنين أكلوا الباذنجان، فإذا كان يوم الخميس أكلوا اللحم - فلهذا كان يقول: ما فاتنى اللحم منذ ملكت المال"(٣).

(١) البخلاء ٢ / ٦٥.

(٢) من ذلك ما رواه الجاحظ فى الجزء الأول من البخلاء ص١٣٣: قيل لرجل من العرب: قد نزلت بجميع القبائل، فكيف رأيت قبيلة خزاعة؟ قال جوع، وأحاديث !!

(٣) البخلاء ٢ / ٤١، ٤٢.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥-البخل على الخدم:

كتب الجاحظ: أخبرنى خباز لبعض أصحابنا أنه جلده على إنضاج الخبز، وأنه قال له: أنضج خبزى الذى يوضع بين يدى، واجعل خبز من يأكل معى على مقدار بين المقدارين، وأما خبز العيال والضيف فلا تقربنه من النار إلا بقدر ما يصير العجين رغيفا، وبقدر ما يتماسك فقط. فكلفه العويص، فلما أعجزه جلده مائة جلدة"(١).

وإذا كان التقتير على الخباز هنا غير ظاهر بوضوح، فإنه يظهر تماما لدى الثورى، الذى كان يملك خمسمائة جريب (حوالى مائة فدان) من أجود الأراضى. وعندما أصيب عياله وخادمه بالحمى، ولم يقدروا مع شدة الحمى على أكل الخبز، فرح كثيرًا، لأنهم وفروا مقدار الدقيق الذى كان مقررا لهم فى أيام المرض. ثم يعلق الجاحظ قائلا: "فكان لا يبالى أن يحم هو وأهله أبدا، بعد أن يستفضل كفايتهم من الدقيق"(٢).

أما خالد بن صفوان، فقد جاءه خادم له بطبق خوخ – إما هدية، أو جاء به من بستان – فلما وضعه بين يديه، قال: "لولا أنى أعلم أنك قد أكلت منه لأطعمتك واحدة"(٣).

فهو أولا قد افترض أنه أكل من الخوخ، وهذا ناشئ من سوء ظن البخيل دائما بالناس، وثانيا: أظهر شحه الشديد بمقدار ما عرض من هبة: لا أكثر من خوخة واحدة! وأخيرا، ما الذى حصل عليه الخادم المسكين بالفعل؟

أليس سوء ظن سيده، إلى جانب تقتيره عليه. وواحدة منهما تكفى لأن تنزع من قلبه الطاعة، وتزرع فيه الكراهية للسيد وماله، وتجعله فى حال من ينتظر الفرصة لتدمير ما يمكنه تدميره، أو للخلاص بنفسه من هذا الجحيم!

(١) البخلاء ١ / ١٠٣، ١٠٤.

(٢) البخلاء ٢/ ٩.

(٣) نفس المصدر ٢/ ٨١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦-البخل على الأقارب:

نخرج من دائرة البخل على النفس، والبخل على أقرب الناس إلى الإنسان وأهل منزله، وخادمه - إلى دائرة أوسع. هي دائرة الأقارب، التي من المفترض أن يزدهر فيها الحب والمودة، وأن يتوصل إلى ذلك بالمنح والهدايا، لنجد المكي يحدثنا عن حادثة واحدة بسيطة جرت بينه - وهو فتى - وبين عم أبيه الواسع الثراء، وكان لها أعمق الأثر في حياته كلها، وفي علاقته مع هذا الرجل بصفة خاصة.

يقول المكي: وكان يقربني وأنا صبي إلى أن بلغت، ولم يهب لي مع ذلك التقريب شيئا قط. وكان قد جاوز في ذلك حد البخلاء.

فدخلت عليه يوما، وإذا قدامه قطع دار صيني (من الأفاويه يشبه القرفة) لا تساوي قيراطا. فلما نال حاجته منها، مددت يدي لآخذ منها قطعة، فلما نظر إلى قبضت يدي، فقال: لا تنقبض وانبسط، واسترسل، وليحسن ظنك، فإن حالك عندي على ما تحب، فخذه كله، فهو لك بحذافيره، وهو لك جميعا، نفسي بذلك سخية، والله يعلم أني مسرور بما وصل اليك من الخير!

فتركته بين يديه، وقمت من عنده، وجعلت وجهي كما أنا إلى العراق، فما رأيته وما رآني حتى مات[1].

٧-البخل على الأصدقاء:

يلاحظ هنا أن مظاهر البخل التي أوردها الجاحظ أنما تبرز بصفة خاصة، في مجال الطعام، وحول موائده.

وقد يكون هذا طبيعيا. فقد كان العصر الذي كتب فيه الجاحظ عصر ازدهار عمراني واقتصادي. وفي مثل هذا الازدهار غالبا ما تنشأ طبقة، أو طبقات غنية، تقتني الدور الواسعة وتحيطها بالبساتين. ويتبادل أفرادها المجاملات الاجتماعية، فتقام الولائم، ويدعى إليها الأصدقاء والأحبة، فلا يلبث أن تتولد لديهم المقارنة

(١) البخلاء ٢/٤٣، ٤٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بين وليمة فلان ووليمة غيره.. وتنتقل الهمسات فوق الشفاء عن إسراف أحدهم وتقتير الآخر. وفى مثل هذا الجو تغدو الملاحظات العابرة "نكتة" يتناقلها الناس، ويضيفون إليها من ظرفهم وتعليقاتهم ما يجعلها حكاية تروى. ومن أمثال هذه الحكايات أمكن للجاحظ أن يجمع الكثير، وأن يساهم فيها أيضا بالكثير.

قال الجاحظ: وصديق كنا قد أبتلينا بمؤاكلته، وقد كان ظن أنا قد عرفناه بالبخل على الطعام، وهجس ذلك فى نفسه، وتوهم أنا قد تذاكرنا فى أمره، فكان يتزيد فى تكثير الطعام، وفى إظهار الحرص على أن يؤكل، حتى قال: "من رفع يده قبل القوم غرمناه دينارا، فترى بغضه أن غرم دينار"(١).

فهذه قصة من وضع الجاحظ نفسه نتيجة تجربة شخصية له، وملاحظة خاصة منه. وهى تظهر أن البخيل – مهما حاول التظاهر بالكرم والسخاء – فلا يمكن أن يخفى نزعته المتأصلة، وأن هذه النزعة لا تلبث أن تعلن عن نفسها فى قول، أو فى عمل، أو حتى فى لفتة عابرة! وقد التقط الجاحظ عبارة الرجل المشجعة لأصدقائه على تناول المزيد من الطعام، ليكشف بها عن إحساسه الداخلى بحب المال فى حرص وهوس.

ثم يحدث الجاحظ عن صديق آخر، كان ضخم البدن، كثير العلم، ذا مال وجاه وسلطان، فيقول: "لقد رأيته مرة، وقد تناول دجاجة فشقها نصفين، فألقى نصفها إلى الذى عن يمينه، ونصفها الثانى إلى الذى عن شماله، ثم قال: يا غلام: "جئنى بواحدة رخصة (طرية) فإن هذه كانت عضلة جدا (غليظة العظم يابسة) فحسبت أن أقل ما عند الرجلين ألا يعودا إلى مائدته أبدا، فوجدتهما قد فخرا على بما حباهما به من ذلك دونى"(٢).

ومن الطبيعى أن يستدعى البخل فى مجال الطعام الحديث عن آداب الموائد:

---

(١) البخاء ١ / ١٠٣ . .

(٢) البخلاء ١ / ١٠٤، ١٠٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان للجاحظ صديق - تغدى يوما عد الكندى (الفيلسوف العربى الشهير) وكان من البخلاء، فدخل عليهما جار الكندى، فلم يعرض عليه الغداء . فاستحيا الضيف، وعزم عليه قائلا:

- لو أصبت معنا مما نأكل؟

- قال: قد، والله، فعلت.

- قال الكندى: ما بعد الله شيء!

ويعلق الضيف لأبى عثمان الجاحظ على هذه الحادثة، فيقول: فكتفه، والله، يا أبا عثمان، كتفا، لا يستطيع معه قبضا ولا بسطا، وتركه ولو أكل لشهد عليه بالكفر، ولكان عنده قد جعل مع الله إلها آخر(١).

ومما يرتبط بالبخل فى مجال الطعام، الظهور بالنهم على موائد الآخرين. وعلى الأسوارى أشهر نموذج على ذلك، فقد أكل يوما على مائدة أمير، قدم إلى المدعوين "سمكة عجيبة، فائقة السمن، فحاط بطنها لحظه، فإذا هو يكتنز شحما، وكان قد غص بلقمة، وعندما فرغ من الشراب، ورأى كل من حوله قد غرف من بطنها بلقمته، فلما خاف الإخفاق، وأشفق من الفوت، وكان أقربهم للأمير، استلب من يده اللقمة بأسرع من خطفة البارى، وانحدار العقاب، من غير أن يكون أكل عنده من قبل!

وقد عوتب فى ذلك، فقيل له: ويحك، استلبت لقمة الأمير من يده، وقد رفعها إليه، وفتح فاه، من غير مؤانسة ولا ممازحة سالفة؟!

قال: لم يكن الأمر كذلك، وكذب من قال ذلك، ولكنا أهوينا أيدينا معا، فوقعت يدى فى مقدم الشحمة، ووقعت يده فى مؤخر الشحمة معا، والشحم ملتبس بالأمعاء، فلما رفعنا أيدينا معا، كنت أنا أسرع حركة، وكانت الأمعاء

(١) البخلاء ١/ ١٤٤ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

متصلة غير متباينة، فتحول كل شيء كان فى لقمته بتلك الجذبة إلى لقمتى لاتصال الجنس بالجنس والجوهر بالجوهر"(١).

وعلى الرغم من أنه حمل رده الكثير من الظرف، والقليل من الثقافة فإنه سيظل يعبر عن سلوك اجتماعى ردئ، مصحوب بشره مقيت، وأثرة بغيضة .

ثم إن البخيل – فى بعض جوانبه – إنسان مغلق على نفسه، لا يحب الاحتكاك بالمجتمع إلا بقدر ما يفيد منه. فهو دائما يعيش على هامش الحياة، منفردا بأنانيته، وقد يبدو ذلك فى مشاهدة الجاحظ أهل خراسان، فقد قابل جماعة منهم، حوالى خمسين رجلا فى طريق الكوفة، وهم حجاج. يقول: "فلم أر بين جميع الخمسين: رجلين يأكلان معا، وهم فى ذلك متقاربون ويحدث بعضهم بعضا، وهذا الذى رأيته من غريب ما يتفق للناس"(٢).

٨-البخل فى المعاملات:

يكفى أن نختار، فى هذا المجال، ثلاثة نماذج مختلفة، يتحدث أولها عن السلف وتقاضى الديون.. ويرويه الجاحظ عن أبى سعيد المدائنى – أحد أئمة البخل فى البصرة – وكان من كبار المغتنين ومياسيرهم، شديد العقل، حاضر الحجة، وكانت له حلقة يقعد فيها أصحاب الغنية والبخلاء يتذاكرون التدبير وطرق الإصلاح.

وذات يوم، قالوا له يلومونه: "إننا نراك تذهب إلى ضاحية بعيدة لكى تتقاضى خمسة دراهم على مدين. وفى هذا تفريط بالكثير من أجل شيء تافه. والأسباب لذلك هى: أولا: أن بدنك وسنك لا يعينانك على كثرة المشى، وربما اعتللت فتدع التقاضى الكثير بسبب خمسة دراهم. وثانيا: إن كثرة مشيك سوف تجعلك تشعر بالجوع، فتضطر إلى تناول العشاء – أن كنت ممن لا يتعشى، أو إلى تناول

(١) البخلاء ١/١٢٥، ١٢٦ .

(٢) البخلاء ١/٤٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المزيد منه إن كنت ممن يتعشى. وفى كلا الحالين ستزيد الكلفة عن خمسة دارهم. وثالثا: أنك سوف تمر بالسوق، وربما علق بثوبك وسخ أو انخراق، كما أن نعلك لابد أن يبلى.. فيضيع أكثر من خمسة دراهم.

وإذا كنا على يقين من علمك كل هذه الأمور، فنحن فى حيرة من إلحاحك على هذا المدين من أجل هذا المبلغ القليل.

وقد أجابهم المدائنى بالتفصيل. ومن العجيب أن تتضمن إجابته تفسيرا معقولا - ومن وجهة نظره على الأقل - لكل تصرفاته.

- فهو أولا يرى أن كثرة المشى لا تضر الصحة فى مثل سنه، بل على العكس تفيده وتقويه، ويستشهد لهم بالحمالين وأمثالهم حيث تبدو صحتهم أقوى من الأغنياء الكسالى.

- أما كثرة تناول الطعام فى العشاء، فقد ضمن لهم عدم إتيانه، لأنه راض نفسه على الصعب، وعودها الحرمان.

- وأما اتساخ الثوب أو خرقه نتيجة المرور بالسوق، فقد تجنبهما بأن يمر فيه قبل أن يطرقه أحد، وعند العودة، يختار طريقا آخر، ربما كان أطول وأشق، ولكنه أسلم على أية حال.

- وأما النعل، والخوف عليه من البلى، فقد طمأنهم إلى أنه يحمله تحت إبطه حتى إذا قرب من دار المدين لبسه، ثم عاد فخلعه فور مغادرتها.

- هناك فائدة عظمى لم ينتبه لها اللائمون، وهى أن القصد من وراء مطالبة مدين بخمسة دراهم فى مثل هذا المكان النائى - يكمن فى إشاعة القول عنه بأنه رجل حازم لا يترك حقوقه تضيع بين الناس. يقول المدائنى: "فإذا علم القريب الدار، ومن لى عليه ألوف الدنانير شدة مطالبتى للبعيد الدار، ومن ليس عليه إلا القليل، أتى بحقى، ولم يطمع نفسه فى مالى"(١)!

(١) انظر القصة بالتفصيل فى الجزء الثانى من البخلاء، ص٦٦-٦٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويتحدث النموذج الثانى عن بخل أصحاب المنازل، وجشعهم ومحاولتهم استغلال المستأجرين بشتى الطرق، وصنوف الحيل.

قال معبد للجاحظ: نزلنا دار الكندى أكثر من سنة، نروج له الكراء (نقوم بالدعاية لممتلكاته حتى يقبل عليها المستأجرون) ونقضى له الحوائج، ونفى له بالشرط.

فقال له الجاحظ: قد فهمت ترويج الكراء، وقضاء الحوائج، فما معنى الوفاء بالشرط؟.

قال: فى شرطه على السكان: أن يكون له روث الدابة، وبعر الشاة، ونشوار العلوفة (ما تبقى من علف الدابة) وألا يخرجوا عظما، ولا يخرجوا كساحة (كناسة) وأن يكون له نوى التمر، وقشور الرمان، والغرفة من كل قدر تطبخ: للحبلى فى بيته.. وكان فى ذلك يتنزل عليهم"(١).

أما النموذج الثالث فيصور بخل صاحب العمل مع العامل. وعلينا أن نتأمله بدقة، لنقف من صورته الكاريكاتيرية على اهتمام الجاحظ بالعلاقة العادلة التى ينبغى أن تقوم بين هذين الطرفين، والتى يمكن للبخل أن يقضى عليها.

قال أبو الحسن المدائنى: كان بالمدائن بائع تمر، وكان بخيلا، وكان غلامه إذا دخل الحانوت يحتال على سرقة التمر لأكله، فربما احتبس (دخل الحانوت فغاب فيه) فاتهمه بأكل التمر، فسأله يوما فأنكر فدعا بقطنة بيضاء، ثم قال: امضغها، فمضغها، فلما أخرجها وجد فيها حلاوة وصفرة. قال: هذا دأبك كل يوم، وأنا لا أعلم، أخرج من دارى"(٢).

ويمكن الإشارة إلى أن الغلام – مهما أكل من التمر – فما المقدار الذى سيخسره صاحب الحانوت؟ ولا داعى لأن نؤكد أن الذى يدفع الغلام لسرقة التمر

(١) البخلاء ١/ ١٤٥.

(٢) البخلاء ٢٠ / ٥٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنما هو الجوع، ولو كانت له فى أجره كفاية لما أقدم على مثل هذا الفعل!

٩-البخل فى مجال السلوك:

قال المكى: دخل إسماعيل بن غزوان إلى بعض المساجد يصلى، فوجد الصف تاما، فلم يستطع أن يقوم وحده، فجذب ثوب شيخ فى الصف ليتأخر فيقوم معه، فلما تأخر الشيخ، ورأى الفرج، تقدم فقام فى موضع الشيخ، وترك الشيخ قائما خلفه، ينظر فى قفاه، ويدعو الله عليه"(١)!

هكذا أورد الجاحظ هذه القصة فى البخلاء. ومع الأسف لم يجد ناشرا الكتاب فيما ما يدل عليها أى مظهر للبخل، فكتبا فى الهامش(٢): "ليست هذه الحكاية من بابة هذا الكتاب، كما هو ظاهر".

وعلى الرغم من ذلك، فقد كان سرورى عظيما بالعثور على هذه القصة فى كتاب البخلاء لأنها تكشف عن جانب هام من جوانب البخل الغامضة الخفية، التى نبه ابن المقفع من قبل إلى أنها كثيرة، وذكر من أمثلتها محاولة الإنسان سبق صاحبه فى حديث يعرفه، لكى يظهر للآخرين معرفته به"(٣).

كما أنها تفتح أمامنا بابا واسعة للمقارنة الحية مع تصرفات الناس فى مجتمعنا، ولا شك فى أنها تضع أيدينا على أحد الدوافع لهذه التصرفات. ومن الواضح أن معرفة الدافع من أهم ما يساعد على التحكم فيما ينتج عنه من سلوك، أو على الأقل، التخفيف من حدته.

١٠- انعكاس البخل على المظهر الخارجى:

سبق أن النزعة المتأصلة للبخل لابد أن تعلن عن نفسها فى قول أو فعل، أو حتى لفتة عابرة. ومن الخصائص النفسية التى تميز البخلاء الهم الدائم، والحزن

(١) نفس المصدر ٢/١٥٦ - هامش رقم ٨ الصفحة المذكورة.

(٢) البخلاء ٢/١٥٦. هامش رقم ٨.

(٣) انظر الأدب الكبير لابن المقفع، ص٩٩ مطبعة مطر ١٩١٣، القاهرة. بتقديم محمد المرصفى.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العميق.. وكلاهما ناشئ عن الحرص على أن يظل ما فى حوزة البخيل مصونا، والتوقع لما قد يطرأ عليه من عوامل الإنفاق أو التضييع.

ثم أن البخيل محاصر بالخوف، مشغول أبدا بالحساب الدقيق لمطالبه أو أشيائه – وقد مر من النماذج ما يشير إلى أنه غالبا ما يهمل رغبات نفسه فى سبيل الإبقاء على ما هو خارج عنه لا محالة، ومخلفه إلى ورثة لا يحملون نفس خصائصه بالتأكيد.

ولا شك فى أن هذه العوامل النفسية المختلفة تؤثر على المظهر الخارجى، وتنطبع عليه. فما أبعد البخيل عن السرور أو الانطلاق، وما أقربه دائما من الكآبة والتقطيب.

حين عوتب سليمان الكثرى فى قلة الضحك، وشدة القطوب قال: "إن الذى يمنعنى من الضحك أن الإنسان أقرب ما يمكن من البذل إذا ضحك، وطابت نفسه"(١).

وهذا صحيح. فهو يضحى بسعادته من أجل الاحتفاظ بمظهر شحه. ويخشى – إن هو ضحك – أن تخرج النتائج من مقدماتها، فتسخو يده، وتطيب بالعطاء نفسه.

فليكتم الضحكة إذن، وليقتل على شفته البسمة، وليمض منفردا بنفسه وماله على هامش الحياة، فما أجدرها ألا تعبأ به قادما أو راحلا !

* * *

(١) البخلاء ٢ / ٤٥ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قائمة بأهم المراجع:

* الآجرى، أخلاق العلماء، دار الكاتب العربى، بيروت (د.ت) .

* أحمد أمين، كتاب الأخلاق، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٥ .

* أرسطو، الأخلاق، ترجمة: أحمد لطفى السيد، القاهرة ١٩٧٩ .

* بدوى (د. عبد الرحمن) الأخلاق النظرية، الكويت ١٩٧٥ .

* البيهقى، الآداب، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت ١٩٨٦ .

* توفيق الطويل (د.) فلسفة الأخلاق، نشأتها وتطورها، القاهرة ١٩٧٩ .

* الجاحظ، البخلاء

تحقيق: أحمد العوامرى وعلى الجارم، ط دار الكتب القاهرة ١٩٢٨ .

وحقق الكتاب فيما بعد: د. طه الحاجرى، بيروت ١٩٤٨ .

- البيان والتبيين (٤ أجزاء) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٨٥ .

- رسالة فى المعلمين، ضمن عدد خاص عن الجاحظ، مجلة المورد، بغداد ١٩٧٦ .

* الراغب الأصفهانى، الذريعة إلى مكارم الشريعة. راجعه: طه عبد الرؤوف. الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٧٣ .

* زكريا إبراهيم (د.) ابن حزم الأندلسى - سلسلة أعلام العربى (٥٦) .

* الشرباص (د. أحمد) أخلاق القرآن، دار الرائد العربى (ست مجلدات) .

* عبد العزيز عزت، ابن مسكويه، فلسفته الأخلاقية ومصادرها ط. الحلبى، القاهرة ١٩٤٩ .

* محمد جواد مغنية، فلسفة الأخلاق فى الإسلاك دار العلوم، ١٩٧٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق تحقيق: ابن الخطيب، القاهرة ١٩٧٨ .

* ابن المقفع، الأدب الكبير، تحقيق: محمد المرصفى، القاهرة ١٩١٣ .

* Pellat, Ch.
Le milieu basrien et la formation de Gahiz, Paris 1953 .

* Enyclelopédie de L'Islam 2 éme edition .

* * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محتويات العدد

القسم الأول .....

١ - افتتاحية العدد. ..... أ. د. محمد عبد المجيد الطويل ....

٢ - كلمة التحرير. ..... أ. د. إبراهيم محمد عبد الرحيم ....

٣- تقديم ..... أ. د. السيد رزق الحجر .....

٤ - بين يدي العدد. ..... أ. د. محمد نبيل غنايم .....

٥- تعريف بمركز الدراسات والبحوث الإسلامية - جامعة القاهرة. .....

٦ - تعريف بحولية المركز ..... أ. د. محمد قاسم المنسي .....

القسم الثاني : الأبحاث .....

١ - من الاعتراضات الواردة على القياس: النقض. ..... د. سلطان بن حمود العمري .....

٢ - الأصول في العقود المالية. ..... د. سلمى بنت محمد هوساوي .....

٣- طرائق الإثبات في القرآن الكريم عند ابن تيمية. ..... أ. د. مختار عطا الله .....

٤ - سماع أصوات المعذبين في القبور. ..... د. علي بن موسى الزهراني .....

٥ - ارتباط التعسف بطبيعة الحق. ..... د. محمد بن السائح .....

٦ - ظاهرة البخل عند الجاحظ. ..... أ. د. حامد طاهر .....

٧- تبعية الولد لأبويه في الدين: دراسة فقهية مقارنة بالقانون . ..... د. عبد الودود مصطفى السعودي .....

٨ - الإلهام: حقيقته وحجيته. ..... د. شريفة بنت علي الحوشاني .....

٩ - الاستقامة والصوفية. ..... د. هدى عبد الحميد زكي .....

١٠ - فتح الذرائع: حدوده وقواعده. ..... د. على بن صالح المحمادي .....

القسم الثالث : منوعات .....

١ - مؤتمرات. .....

٢ - عرض كتب. .....

٣- رسائل علمية. .....

٤ - مقالات. .....

٥ - أخبار عامة. .....

٦ - لوحة العدد. .....

٧- إصدارات الأعداد السابقة. .....

هذا الكتاب منشور في